روح العصر

قال الذي نضج قلبه للحب الكبير
العالم واحد يحكمه طور واحد
زفت شمس الشرق إلى بحر الغرب
فأعطته من لهيبها وأعطاها من رطوبته
فالزمن بين بين
لا تصوب سهامك النووية يا تنين البحر
فما هي إلا رسول تحمل في أحشائها
الزمن الآتي
قال عراف الأزمنة الغابرة
كل مولود جديد يقتل أمه وأباه
أمه في المخاض وأباه في المعارك،
فلا تستعجل قدرك المحتم

العالم واحد يحكمه بحر واحد
فلا تلق بالسم في نهر جارك
فالجداول مسيرها إلى البحر
والسم ينتشر في السحاب
ويهطل مطرا مسموما على زرعك

العالم واحد يحكمه قانون واحد

فلا تقطع يد أخيك السارق
فما سرق إلا حين طالت يدك
واستطالت فيها الأظافر
إن العدل الواحد يترك الناس في العالم
دون أطراف علوية
فما من أحد يدعي
أنه لم يسرق من أخيه شيئا

العصر مسخ نصف شقيه ذئب
ونصفه الآخر يتمخض عن إنسان
فهو ذئب بين بين
وإنسان بين بين
دورته الدموية واحدة وشبكة أعصابه واحدة
ما تعملق عضو في أحد شقيه
إلا ضمر في الشق الآخر
فالتعملق والتقزم ظاهرتان فيه
ولذا حفل نسله بالعجائب
وأعجب ما فيه أنه في الجرح الطري الغائر
يستولد نسانيس تتسلق أكتاف الناس
إلى الألوهية
أو أجنة سمان تحلم أحلام المشيمة
تأتي قبل الأوان
ولا تكبر مع الزمان

أحب الرجل الذي يخفي دمغة الوحم عنده
فلا يحسبها مريدوه
دمغة نبوة
ولكن العصر فقد التواضع والصدق
فكم من دمغة وحم أصر صاحبها
على إعلانها تميزا سماويا
واختيارا
ما صنع المعجزات إلا رغبة المتعبد
أن يكبر بوثنه ويرمي على الآخرين
ظلاله
ليكون وحده في بؤرة النور

ما أكثر الأوثان في هذا العصر
وما أقل المؤمنين
المؤمن يعرف أن العالم واحد
له اله واحد
هو يبحث عن النور
ولا يقف عند الأوثان

تصارع النور والظلام
عند منعطفات الأزمان
وإنسان العصر الذي لم تكتمل أعضاؤه

يدور في الفلك البشري طامحا إلى تمامه
وتحويل ما هو مسخ وعار وشهوات لئيمة
إلى تناسق يليق ببشريته

كم أحبك أيها النور المتمرد
فأنت روح العصر القلق
تخيم عليه حرب النجوم
حرب الظلام والظلاّم
إنها حرب وهمية باردة
لتطفئك وتخمد شعاعك
أيها الروح المتشوق، ياروح التغيير
ليبقىالجرح الطري لوليمة الغربان
وتستديم لعق نزيفه الحار

لا تخشى الغربان أيها النور المتمرد
أجنحتها الحانقة تسدعليك المسالك
تتجمع مرفرفة تبغي إطفاءك،لكن
خط النور لا يرجع القهقرى أبدا
ستتدفق ولو من خروم الإبر
وتتوهج في الآفاق
سيأتيك النصروتفتح
ذراعيها لك الدنيا
ويغدو تمردك شريعتها

وخميرة المستقبل

لا تخشى القطار الصاعد إلى الذرى
فقد انقطعت أنفاسه
مثل العصر لا حول له ولا قوة
فلهذا تتعالى أبواقه
يصخب فلا أحد يجرأ على اعتراضه
وهو يحمل من شياطينه
سبعة تطل من نوافذه
المجاعة ونقص المناعة
المخدرات والعطالة
الكساد والديون
حروب الإخوة المرتدة.
شياطينه المعربدة
شهوة الفناء ونعش الحضارة
ثقل بآثامه فهو يتداعى
ويتفكك ويتدحرج إلى الأغوار
ألا تسمع الزمجرة ألا تسمع الهرير؟
لقد جف وقودها وضلت الطريق

كيف يطمح للهيمنة والبقاء
من هو محكوم بالزوال؟
من ينقاد إلى قوة عمياء

فقدت مكابحها وهي في انحلال؟
من لا يعترض انطلاقتها
المجنونة ولو استهدف للأخطار؟
من لايجعل صدره درعا
لوقف الخطيئة من الاستمرار؟

القطار يصيح، يعربد
كالسكارى في عيد ميلاد
لايسمع صوت هاويته
في جنونه وغفلته
إنه يزحف على خط مغناطيسي
وقد تخلت عنه أوثق لوالبه
وأوتاده ولاء
إنه يسير مقتربا من مجالات
الهوي والانزلاق إلى الفناء
فالطبيعة ليست مغرمة بالكائنات
ولكنها تعرف نتائج المقدمات
إنها حاسبة آلية متقنة
لاتخطئ ولا تحابي أحدا في الأزمات

يسرى الأيوبي